

**المملكة المغربية**  
**غرفة الصناعة التقليدية**  
**لجهة فاس- مكناس**  
**فرع تازة**

**زربية بني وراين إرث حضاري و ثقافي**

قبيلة بني وراين هي قبيلة أمازيغية كبيرة استقرت منذ زمن بعيد في الشمال الشرقي لجبال الأطلس المتوسط، و حسب بعض المؤرخين فإن أصول هذه القبيلة تنحدر من قبيلة زناتة التي كانت مستقرة في منطقة فيكيك في الجنوب الشرقي للمملكة. و رغم أن أغلب سكان قبيلة بين وراين يتواجدون بإقليم تازة إلا أن لهذه القبيلة امتدادا في ثلاث أقاليم أخرى و هي جرسيف، صفرو و بولمان. و يمكن تحديد المجال الجغرافي لقبيلة بني وراين بين جبل بويبلان جنوبا و جبل تازكا شمالا وبين واد إيناون غربا و واد امسون شرقا، وكما يتبين فإن تضاريس هذه المنطقة يغلب عليها الطابع الجبلي و طقسها جد قاري حيث تنخفض درجة الحرارة شتاء دون الصفر خاصة أن جبل بويبلان الذي يفوق ارتفاعه 3.300 متر تكتسيه الثلوج إلى غاية نهاية فصل الربيع.

هذه العوامل كلها أجبرت سكان قبيلة بني وراين على امتهان الفلاحة المعاشية وخاصة تربية الأغنام و المعز كما أن قساوة الطقس و خصوصا البرد القاسي دفعت سكان هذه القبيلة إلى استغلال توفر الصوف و الوبر لصناعة منسوجات يواجهون بها قساوة الطبيعة، و من أهم هذه المنسوجات الزربية المسماة باسم هذه القبيلة و التي فاقت شهرتها حدود الوطن إضافة إلى الحنديرة و التي هي عبارة عن نوع من الألبسة النسائية التي تصنع من الصوف و ترتديها العروس الأمازيغية.

**زربية بني وراين رمز ثقافي لقبيلة عريقة.**

يعتبر قطاع الزرابي أحد الركائز الأساسية للصناعة التقليدية بالمغرب، ليس فقط في جانبه الثقافي و الحضاري و الفني بل أيضا في جانبه الاقتصادي، و زربية بني وراين نموذج للصناعة التقليدية التي لا تزال تحافظ على توهجها على مر الزمن. فحرفة النسيج

في قبيلة بني وراين تضرب جذورها في التاريخ و تتناغم مع المحيط البيئي و الجغرافي للمنطقة خاصة برودة الطقس في فصل الشتاء و الثلوج التي تزين قمم جبال بويبلان و تازكا لمدة طويلة.

تصنع زربية بني وراين من خيوط الصوف البيضاء و السوداء التي تستخرج من صوف الأغنام المتوفرة بالمنطقة أو من الخيوط المصنعة و التي يتم جلبها من مدن فاس و سلا، و هذه الأخيرة تكون بألوان مختلفة. تمر عملية صنع الزربية اليدوية بصفة عامة بعدة مراحل و هي:

1- جز الصوف من الأغنام الحية سواء بطريقة يدوية باستعمال سكين أو مقص أو عن طريق استعمال آلة خاصة بالجز، والفترة المناسبة للقيام بهذه العملية هي فصل الربيع.

2- غسل الصوف و تجفيفها.

3- تمشيط الصوف و يستعمل في هذه العملية أداة تسمى القرشال أو القرداش أو المشط.

4- غزل الصوف، و هي العملية التي تحول الصوف إلى خيوط تسهل عملية النسيج، و تتم هذه العملية بأداة تسمى المغزل.

5- صباغة الصوف، و هي عملية التلوين و تتم بمواد طبيعية نباتية متوفرة بالمنطقة (الزعفران، أوراق العنب، لحاء الرمان، لحاء الجوز، الحناء، الكحل...) أو عن طريق استعمال المواد الكيميائية الصناعية.

6- تليف الصوف الملونة لتسهيل عملية النسيج.

7- استعمال المنسج و هو عبارة عن إطارين متقابلان أفقيا (المنوال) و آخرين عموديان (المرمة)، و يكون هذا المنسج إما خشبيا أو معدنيا. كما يتم استعمال عدة أدوات خلال عملية نسج الزربية أهمها الشداد، الخلالة أو المدرة، الجباد أو المسلة، المقص...

فإذا كانت عملية صنع زربية بني وراين لا تختلف كثيرا عن طريقة صنع الزرابي اليدوية الأخرى، فإن ما يميز هذه الزربية هو طريقة شد العقدة و الدقة في تصميم الأشكال الهندسية التي ترسم عليها و الألوان المستعملة كذلك خاصة تلك النقط السوداء و البيضاء المميزة. وقد تغير التصميم الهندسي لزربية بني وراين عبر الزمن متأثرا بعدة عوامل أهمها التأثير الاستعماري، العصرية و التبادل

الثقافي، حيث تم إدخال مجموعة من الأشكال و الرموز الهندسية الجديدة، رغم ذلك تبقى زربية بني وراين علامة فارقة في الهوية الأمازيغية لهذه القبيلة العريقة.

**إنتاج زربية بني وراين.**

توجد أغلب الورشات الخاصة بصناعة زربية بني وراين داخل المنازل رغم تأسيس بعض التعاونيات و الجمعيات الحرفية المهمة بهذا المجال، و تبقى ظروف العمل داخل هذه المنازل جد صعبة، حيث يتم استعمال في أغلب الأحيان مناسج خشبية توضع في أماكن ضيقة لا تتوفر فيها شروط العمل مما يفسر صغر حجم هذه الزرابي إذ يتراوح طولها ما بين 2 و 2.5 متر و عرضها ما بين 1.5 و 1.8 متر.

يمكن القول أن إنتاج زربية بني وراين لا زال دون الطموحات والقيمة الثقافية و الحضارية التي تجسدها هذه الزربية، فعملية الإنتاج بالنسبة للصانع الفردي الذين يمارسون هذه الحرفة داخل المنازل جد بطيئة لأن هذا النشاط بالنسبة لأغلب ساكنة قبيلة بني وراين هو نشاط تكميلي للنشاط الفلاحي و بالتالي فإن عملية صنع زربية واحدة قد تستغرق ما بين شهر و شهرين كما أن إنتاج التعاونيات يتراوح ما بين 10 و 40 زربية سنويا لكل تعاونية و هذا معدل جد ضعيف.